

أما نعتين هذا الكتاب، وقد قامت به عن جدارة السيّد الأستاذة إنعام فرال في إطار أطروحة قدّمتها في قسم الآداب العربيّة بجامعة القديس يوسف، فقد أترى نصّ المطران فرحات بالكثير من الخواشي المهمة الضروريّة إلى جانب ضبط الأبيات الشعريّة وتنظيم الشروح والتعريف بالشعراء وكتبهم ودواوينهم. ولا بدّ أيضاً من الإشارة إلى مقدّمة المحقّقة في مصادر البحث عن حياة المطران فرحات وعصره وتأليفه، وكذلك لا بدّ من إلقاء الضوء على مقدّمة المحقّقة في علم البلاغة وفي خطوط «بلوغ الإرب في علم الأدب». وفي القسم الأخير من الكتاب فهارس متعدّدة للأعلام والقوافي الشعريّة والمصادر والمراجع على اختلافها.

### تاريخ لبنان من الاحتلال إلى الجلاء (١٩١٨ - ١٩٤٦)

تأليف د. علي عبد المنعم شعيب

منشورات دار الفارابي، بيروت، ١٩٩٠

في وقت كثر فيه الحديث عن إعادة كتابة تاريخ لبنان وضرورة توحيد هذا التاريخ في الإطار المدرسيّ، يأتي كتاب الدكتور عبد المنعم شعيب لي طرح قراءة لا تخلو من الخلفيات والأفكار المسبقة لتاريخ لبنان في حقبة معيّنة، هي تلك الحقبة السابطة مباشرةً للاستقلال وبدايته (١٩١٨ - ١٩٤٦). فهذه المرحلة، على ما يقول الكاتب، كانت «مرحلة حافلة بالصراع الدوليّ من أجل السيطرة على الشرق العربيّ. ففيها تحرّكت المحاور العربيّة ومعها تفاعلت الأوضاع الداخليّة حتى راحت بعض الطوائف الدينيّة تنزع لتلقيام بنور الأئمة القوميّة ضمن الدائرة الاستعماريّة الرسومية لها. وتتوزّع موادّ الكتاب ومعيّنه حول ثلاثة محاور رئيسة هي التالية:

- ١ - إنّ هذه المرحلة من تاريخ لبنان مرتبطة بالصراع الدوليّ (مصر - وبريطانيا) للسيطرة على الشرق الأوسط وموارده.
- ٢ - إسمت هذه المرحلة بصراع مستمرّ بين حاملي «سواء الدعوة إلى أمة لانيّة، والبعض الآخر الداعي إلى أمة سورية.
- ٣ - أنّ استقلال لبنان نتيجةً للوضع الطائفيّ في لبنان. وهذا الاستقلال هو حلّ عميل الفرنسيّون على تحقيقه إرضاء لمطامح بعض الطوائف المسيحيّة. وعلى رأسها الطائفة المارونيّة، وهو البديل عن إخلق لبنان بفرنسا.

وفيد المؤلّف في المقدمة وأنّ الكتاب يتضمّن الكثير من تفصيل أحداث لم تنشر من قبل، وبالاستناد إلى مصادر أجنبيّة وعربيّة جديدة. ففي وثائق وزارة الخارجية البريطانيّة وكذلك في أرشيف عصبة الأمم في جنيف ما لم يشر عن لبنان،

ومن الأمور التي يسلّط الكتاب الضوء عليها ما حدث في السنة ١٩٣٦، عندما وقّعت المعاهدة بين السويّتين والفرنسيّين، وكان يتيجها أن تخلّت سوريا، بصورة ضمنيّة، عن

مطلبها في الساحل والأقضية الأربعة، وهذا ما عُدَّ آنذاك انتصارًا لدعاة استقلال لبنان وعدم إلحاقه بسوريا. وفي السنة ١٩٣٦ أيضًا، وُقِعَ اتفاق آخر بين اللبنانيين والفرنسيين ينصّ على ضمان حقوق الطوائف وهويتها، ويوصي باستقلال لبنان. وأمام هذا الواقع الجديد، عدل الزعماء المسلمون عن التشديد على وجوب الانضمام إلى سوريا، بل أخذوا يطالبون بالتوزيع العادل السياسي والاقتصادي بين المسيحيين والمسلمين. والسنوات القليلة التي سبقت إعلان الاستقلال في لبنان ١٩٤٣ شهدت صراعًا قام بين مؤيدي الوجود الفرنسي وتدخّله في الكثير من الأمور، والمؤيدين لميثاق وطني بين اللبنانيين في إطار وطن مستقل، وما قضيه المرسومين ٤٩ و٥٠ سوى حقبة معيّنة في تاريخ ذلك الصراع.

إنّ تاريخ لبنان، بقلم د. عبد المعتم شبيب، هو تاريخ سياسي لا يتطرق إلى النواحي الاجتماعية والثقافية والدينية من حياة لبنان. وهو، بالإضافة إلى ذلك، لا يتحدث عن السياسة إلا من خلال ما يرسمه الخارج، وكأنّ تاريخ لبنان السياسي هو صنيع الأجنبي ولا دخل اللبناني في رسمه، وكان ليس هناك عناصر داخلية لها دورها في التأثير على ماجريّات التاريخ.

س. د.

## المسيحيون والعروبة، مناقشة في المارونية السياسية والعروبة

تأليف رياض نجيب الريس

مشتورات رياض نجيب الريس، لندن، الطبعة الثانية، ١٩٩٠

كتاب رياض نجيب الريس، الصحفي والناشر المعروف، يتطرق إلى موضوع هو غاية في الدقة والحساسية: العلاقات بين المسيحية في العالم العربي والقومية العربية في ضوء التجربة اللبنانية. والواقع أنّ الكاتب يتطرق في بحثه من أمر هو في نظره بدعيّة من البدعيّات والمسلمات التاريخيّة: إنّ الرابطة السليبي والاجتماعي والإنساني والثقافي الذي يربط بين مواطني الدول العربية وحكوماتها هو رابطة القومية العربية. هذا الرابطة هو المقياس والحقيقة والهدف الذي يصير إليه كلّ مواطن عربيّ مخلص.

من هذا المنطلق، يتحوّل البحث، في العديد من صفحاته، إلى نقدٍ هجوميّ عنيف لما سمّيه المارونية السياسية اللبنانية المرتبطة بالإيديولوجيا الصهيونية والداعية إلى وطن لبنان يشكّل فيه المسيحيون رأس الحربة ومركز الثقل ثقافيًا وسياسيًا. وفي الوقت نفسه، يدعو الكاتب الإسلام إلى أن يعيد النظر في علاقته بالسياسة، ولا سمّا ذلك الإسلام المتطرّف الذي لا همّ له إلا إقحام الدين الإسلامي بالسياسة.

فياسم العروبة، عل المارونية السياسية أن تزول وتضمحلّ. ولبنان الذي كان أعجوبة عل الصعيدين السياسي والاقتصادي، قبل بداية الحرب سنة ١٩٧٥، لن يعود إلى الوجود،